سلسلة شهداء الإسلام للناشئة

الجزء الثاني

شهداء اليمامة للناشئة

تأليف

على إمبابى

٢٠٠٧

الكتـــاب : شهداء اليمامة (الجزء الثاني).

الكاتــب : علي شوقى إمبابى .

الطبعة الأولى : ٢٠٠٧ .

رقم الإيداع : ١٦٢٧١ / ٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الثانى

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبنائى طلاب مرحلة التعليم الأساسى.. وكل محب للقراءة من الناشئة.. وكل راغب فى نشر الثقافة.. وخاصة القائمين على مكتبات مصر فى شتى بقاعها الطيبة.. ولكل مؤمن بدينه أقدم إليهم جميعا (الجزء الثانى) من سلسلة (شهداء اليمامة) وإنه لمن يمن الطالع أن أقدمها فى ظل هذا الاهتمام الكبير بالقراءة، وقد أعاننى على مواصلة الكتابة.. وإخراج الجزء الثانى فى الصفحات التى بين يديك عون الله وتوفيقه، وقبول واستحسان أبنائى الطلاب، وتشجيع الأخوة الزملاء الأعزاء، ورغبتى فى إجلاء مواقف هؤلاء الشهداء فى أصعب.. وأقسى معارك التاريخ الإسلامى ألا وهى المعارك ضد المرتدين بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخاصة المعارك التى دارت رحاها على أرض اليمامة، واستشهد بها هؤلاء الأبطال، بعد أن سطروا أسماءهم بأحرف من نور فى أزهى صفحات التاريخ الإسلامى.

وفى هذا الجزء نتناول سيرة هؤلاء الأبطال، ونبين كيف انتزعوا أعظم الانتصارات، وكيف أعادوا الأمن والأمان للدولة الإسلامية فى عهد الصديق وما بعده، وكيف استشهدوا، ومن هؤلاء الشهداء: عبد الله بن سهيل – الفار إلى الله، وأبو حذيفة بن عتبة – خير الناس فى الدين، والطفيل بن عمرو الدوسى – صاحب السيف المنير، وعبد الله بن عبد الله ابن أبى بن سلول – الابن البار.

إن سيرة هؤلاء الشهداء هى النور للأبناء.. والهداية لهم.. والنموذج الذى يحتذى.. والقدوة الصالحة.. والفدائية من أجل الحق.. والحقيقة والإيمان.. ومن أجل تدعيم الإيمان.. ومن أجل التأكيد على قوة الإيمان، ولذلك انتصروا.. ولذلك أصبحوا نورا يهدى الحيارى فى الدنيا، وفى الآخرة فى جنات الفردوس أحياء عند ربهم يرزقون.

وإنا لنحمد الله أن هدانا لاستكمال هذا العمل المتواضع، لعله يكون لنا فى ميزان أعمالنا.. فقد كتبنا عن هؤلاء الشهداء بكل الإيمان بدورهم.. وسيرتهم.. وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها كل الأبناء.

والحمد لله أن تراثنا الإسلامى يجد كل رعاية.. واهتمام من القائمين على الثقافة.. والفكر.. والمكتبات التى تواصل رسالتها التربوية.. وأهدافها النبيلة بربط الأبناء بالتراث الحضارى للأجداد، وهذا التراث المتميز منذ فجر التاريخ.

نفع الله أبناءنا بهذا الكتاب؛ لأن الثقافة هى سلاحنا الماضى.. وحصننا المنيع لمسايرة ركب الحضارة.. والتقدم، ولمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين.

القاهرة – المقطم ٢٠٠٧

المؤلف

علــــى شــــوقى

إمبابى

(٦)

عبد الله بن سهيل بن عمرو
الفار إلى الله

(١)
بَيْتُ الِحكْمَةِ

عاش العرب فى الجزيرة العربية يعشقون الشعر .. ويجيدون الخطابة .. ويتفاخرون بالأنساب، فكان الشعر ديوان العرب، وكانت الخطابة من أقوى الدعائم لعلو شأن قبيلة على أخرى أو جماعة على جماعة، وكان للخطباء دور فعال ومؤثر فى أحداث و نزاعات عديدة، وكذلك بلغ العرب فى جزيرتهم مبلغا عظيما فى إيثار الحكمة والحكماء وتقدير الأدب والأدباء.

وفى بيت من بيوتات أشراف مكة نشأ عبد الله بن سهيل بن عمرو، وكان أبوه سهيل واحدا من زعماء مكة وأشراف قريش أصحاب الكلمة المسموعة فيها، وحكيما من حكمائها وخطيبا من خطبائها المعدودين، وكان سهيل هو الذى وقف خطيبا ضد الرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل أن يسلم عند فتح مكة، ومع موقفه العدائى ضد الإسلام إلا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: "إن سهيلا له شرف وعقل، وما مثل سهيل جهل الإسلام"، وعندما وقع سهيل بن عمرو أسيرا للمسلمين فى غزوة بدر، كان عمر بن الخطاب شديد الغيظ منه لموقفه ضد الإسلام والمسلمين، ويومها قال

عمر: يا رسول الله، دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو حتى لا يقوم عليك خطيبا بعد اليوم فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم–: "كلا يا عمر، لا أمثل بأحد فيمثل الله بى وإن كنت نبيا". وقال الرسول: "يا عمر، لعل سهيلا يقف غدا موقفا يسرك"(١).

وتمر الأيام، وتثبت أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو القائد .. الذى يعرف أقدار الرجال، وشخصياتهم، ومكانتهم .. فسهيل الذى وقف خطيبا ضد الرسول – صلى الله عليه وسلم –، هو نفسه الذى أسلم يوم فتح مكة، وهو الذى وقف خطيبا فى أهل مكة يزيل عنهم الحزن والفزع الذى أصابهم لوفاة النبى، وكان موقف سهيل فى مكة يشبه موقف الصديق فى المدينة المنورة .. هذا هو سهيل الأب الذى نشأ ابنه عبد الله فى رعايته فتعلم الابن من الأب مكارم الأخلاق .. والإخلاص .. والشجاعة .. والثبات على المبدأ .

---

(١) أسد الغابة – فى معرفة الصحابة – ابن الأثير جـ٣ صـ ٤٨٠.

وكانت أم عبد الله هى "فاختة بنت عامر بن نوفل" التى يمتد نسبها إلى عبد مناف، وأخته سهلة بنت سهيل التى هاجرت مع زوجها أبى حذيفة إلى الحبشة، وأخته أم كلثوم بنت سهيل التى هاجرت إلى الحبشة أيضا، وكان أخوه أبو جندل هو الذى ثار حوله الجدل.. والخلاف.. حين صلح الحديبية، فأعاده الرسول – صلى الله عليه وسلم – للمشركين، ونصح الرسول أبا جندل بالصبر حتى يأتى الله بالفرج، وتم لأبى جندل ما أراد، وعاد إلى المسلمين مسلما حرا طليقا .

هذا بيت سهيل بن عمرو الذى نشأ وتربى فيه عبد الله، وأبو جندل وسهلة، وأم كلثوم .. بيت فيه حرية الرأى مكفولة للأبناء .. لأن هذا البيت.. رغم جهالة العصر إلا أن جميع الأبناء أسلموا، وتبعهم بعد ذلك الأب، فالأب الخطيب .. الحكيم لابد أن يكون بيته هو (بيت الحكمة).

وقد أتاح هذا البيت لعبد الله أن يبحث فى معتقدات قومه، وعبادتهم للأصنام، فوجد أهله فى مكة يعيشون فى جهالة عمياء، فاعتنق الإسلام، وحسن إسلامه .

وأصبح جنديا من جنود الإسلام، وحارب ضد المشركين، وضد أبيه فى غزوة بدر الكبرى، وشهد بعد ذلك مع جيش المسلمين المشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، وكان أحد الشهود فى صلح الحديبية.

(٢)
الفار إلى الله

كان أبو سفيان بن حرب عائدا بتجارة قريش من الشام ومتجها إلى مكة، فسمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقدوم أبى سفيان بالتجارة، وفيها ما يقرب من أربعين رجلاً من قريش، فندب الرسول – صلى الله عليه وسلم – للخروج لمواجهة قافلة قريش وتجارتها، فسمع أبو سفيان بخروج المسلمين لمواجهته، فبعث ضمضم بن عمرو الغفارى إلى مكة، وأمره أن يخبر قريشا بأن المسلمين قد اعترضوه .. واعترضوا تجارتهم، فقال ضمضم الغفارى: (يا أهل قريش، اللطيمة .. اللطيمة، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، أدركوها، الغوث .. الغوث) فتجهز الناس سراعا، وأجمعت قريش المسير إلى بدر، ولم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبا لهب بن عبد المطلب الذى أرسل مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وخرج الرسول – صلى الله عليه وسلم – لمواجهة جيش قريش واستخلف عبد الله ابن أم مكتوم على المدينة، ورد أبا لبابة، واستعمله على المدينة . وتقدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – جيش المسلمين وأعطى لواء الجيش إلى مصعب بن

عمير، وعلى راية المهاجرين على بن أبى طالب، وعلى راية الأنصار سعد بن معاذ، وعلى الساقة قيس بن أبي صعصعة، ودار قتال كبير بين المسلمين والمشركين من أهل قريش .

ويوم المعركة أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بألا يعترضوا بعض المشركين، وقال: " إنى عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن حارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقى العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلا يقتله، فإنه أخرج مستكرها "[١] .

وكان من هؤلاء الذين أجبرتهم قريش على الخروج معها عبد الله ابن سهيل بن عمرو، وهو الذى أسلم قديما ..

فعلم أبوه "سهيل بن عمرو" بإسلامه، فأخذه وحبسه فى داره، وقيده بقيد لا يستطيع التخلص منه، واشتد "سهيل في إيذاء ابنه عبد الله " حتى فتنه فى دينه، فأظهر عبد الله لأبيه أنه ترك الإسلام، ولكن قلبه كان مطمئنا

(١) السيرة النبوية – ابن هشام جـ ٢ صـ ٢٣٨ .

بالإسلام، ثم أجبره أبوه على الخروج مع أهل قريش يوم موقعة بدر الكبرى، فخرج مع أبيه إلى بدر وكان يكتم إسلامه عن أبيه، فلما نزل مع الناس إلى أرض المعركة فر من أبيه إلى الله ورسوله وشهد بدرا معه، وحارب بشجاعة فى صفوف المسلمين فى جميع المعارك، وأبلى فيها بلاء حسنا، فكان عبد الله بن سهيل بن عمرو يوم بدر هو الفارّ إلى الله ورسوله.. نعم الرجل عبد الله الفارّ من الشرك .. والوثنية .. والجهالة.. إلى الإسلام دين الحق .. والعدل .. والحرية .

(٣)
شاهد الحديبية

خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للحديبية فى سنة ست من الهجرة، وكان معه من جنود الله فيما يقول الإمام ابن القيم – ألف وخمسمائة – وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلموا أنه خرج زائرا للبيت ومعظما له . ولما علم الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن أهل مكة يرغبون فى صده عن زيارة البيت الحرام، أرسل عثمان بن عفان إلى قريش، وقال له: "أخبرهم أننا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عمارا ثم ادعهم إلى الإسلام " .

وجاء نفر .. من المشركين للتفاوض مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – منهم مكرز بن حفص، وكان رجلا سيئ الخلق، فلم يصل الطرفان إلى حل، فلما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين رآه: " قد سهل لكم من أمركم "

فقال سهيل: هات أكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا الكاتب وهو على بن أبى طالب، فقال لـه رسول الله – صلى الله عليه وسلم: اكتب " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال سهيل: بل أكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب ..

وتم الاتفاق والصلح بين المسلمين والمشركين من أهل مكة فيما سمى بصلح الحديبية، وكان موجز شروطه، أن يعود المسلمون هذا العام على أن يأتوا العام القادم، والهدنة بين الطرفين ومدتها عشر سنوات، ويحق لكل طرف التحالف مع من يشاء من القبائل، ومن جاء إلى محمد دون إذن وليه رده ومن جاء إلى قريش من أصحاب محمد لا يرد .

فلما انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كتابة شروط الصلح أشهد عليه رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين: " أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل ابن عمرو، وسعد بن أبى وقاص، ومحمد بن سلمة؛ ومكرز بن حفص، وهو يومئذ مشرك، وعلى بن أبى طالب، وكان هو كاتب الصحيفة"[١] .

---

(١) السيرة النبوية – ابن هشام. جـ٣ صـ ٢٦٦.

كان هؤلاء هم الشهود على صلح الحديبية، وكان اختيار عبد الله ضمن الشهود دليلا على حسن إسلامه، ورجاحة عقله، فتقدير الرسول – صلى الله عليه وسلم – له أعظم من أى تقدير ، فيا لروعة هذا التقدير أن يكون عبد الله بن سهيل بن عمرو أحد الشهود على صلح الحديبية، الذى قال فيه الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [(١)].

(١) سورة الفتح الآيتان (١ ، ٢)

(٤)
الأمـــان

نصر الله المؤمنين فى صلح الحديبية، ثم كان فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام، وأقبل الناس بعده على رسول الله يعلنون إسلامهم، وضعف سلطان الشرك، واختفت معالم الوثنية .

وبعد دخول المسلمين مكة جاء أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأعلنوا إسلامهم .

وطاف الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالبيت على راحلته، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، فجعل كلما مر بصنم منها أشار إليه بقضيب فى يده ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)[١].. ودخل الكعبة، فصلى فيها ركعتين وخرج، وحان وقت الظهر، فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة " ونشر رسول الله السرايا إلى الأصنام التى حول الكعبة فكسرها كلها[٢] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى – مختارات الأحاديث النبوية صـ ٦٥
(٢) السيرة النبوية – ابن هشام – جـ ٤ صـ ٣٤.

وجاء عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة، وقال: أبى هل تؤمنه يا رسول الله؟ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو آمن بأمان الله، فليظهر، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمن حوله من الصحابة: (من رأى سهيل بن عمرو فلا يشد إليه النظر، فلعمرى إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل الإسلام) [١].

فخرج عبد الله بن سهيل إلى أبيه، فأخبره مقالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فقال سهيل: كان والله برا كبيرا وصغيرا.

هذا هو الإسلام دين الرحمة .. والسماحة .. والأمن .. والأمان، فهذا سهيل بن عمرو الذى كان متشددا حين صلح الحديبية، وساند المشركين، وكان ضد المسلمين.. ولما شعر بالأمان اعتنق الإسلام وهاجر إلى الشام، ثم رابط فى سبيل الله حتى آخر يوم فى حياته، وقتل شهيدا فى الشام فى خلافة عمر بن الخطاب .

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة – ابن الأثير الجزرى جـ ٥ صـ ٢٧١.

(٥)
استشهاده

أدرك أبو بكر الصديق خطورة الردة فى اليمامة على الإسلام، لأن ردة بنى حنيفة باليمامة أمر يختلف كثيرا عن ردة القبائل القريبة من المدينة، والتى أرادت محاصرتها فى أعقاب بيعة الصديق، فهذه القبائل لم يكن فيها من يدعى النبوة، ولا تطمع فى شىء إلا أن تعفى من الزكاة، وقد نجح عدى بن حاتم فى صرف هذه القبائل عن طليحة الأسدى، فسهلت مهمة المسلمين، وهان أمر طليحة، وتم القضاء عليه، ولم تكن (أم زمل)[(١)] لديها القدرة على مواصلة الردة على الرغم من اجتماع فلول بعض القبائل وانضمامهم إليها، وكانت سجاح بنت الحارث قد أضعفت من عزم مالك بن نويرة، فلم يكن بينه وبين خالد بن الوليد قتال، وأما مسيلمة الكذاب يدعى النبوة فهذا أمر خطير .

وقد اجتمع حوله خلق كثير من بنى حنيفة باليمامة، وكلهم ينكرون أن يكون محمد رسول الله إليهم، ويعتقدون أن هذا الأمر لقريش فينكرونه عليها، ويرغبون أن يكون لهم نبى كما لقريش نبى!! .

---

(١) أم زمل : امرأة تزعمت جماعة من المرتدين

ومما زاد من خطورة الردة أن عكرمة بن أبى جهل تعجل النصر، فهزمه جيش مسيلمة الكذاب، وحزن أبو بكر الصديق لهزيمة المسلمين .

وشعر أبو بكر الصديق بخطورة الردة فى اليمامة، وأدرك استفحال أمر مسيلمة بها، فكان أمر الصديق إلى خالد بن الوليد بالتوجه لقتال مسيلمة، والقضاء عليه .

وصل خالد إلى اليمامة فوجد مسيلمة قد جمع حوله جيشا أضعاف جيش المسلمين فى العدد .. والعدة، ووجد أمرا أكثر خطورة، وهو انضمام نهار الرجال بن عنفوة إلى مسيلمة الكذاب، ونهار هذا هو الذى أرسله الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليعلم بنى حنيفة أمور دينهم فكفر .. وارتد وانضم إلى مسيلمة وساعده فى انضمام الكثيرين من ضعاف الإسلام إلى مسيلمة، فكان نهار الرجال أحد الدعائم القوية التى ساندت مسيلمة، وزادت من قوته .

وجد خالد بن الوليد أن الوضع فى اليمامة خطير فأعد جيش المسلمين، ونظمه تنظيما دقيقا وأثار الحمية .. والنخوة العربية فى نفوس جيش المسلمين، وجعل للمهاجرين لواء .. وللأنصار لواء .. وأثار خالد فى

جنده الحمية لدين الله .. فجاهد المسلمون من أجل النصر .. أو الشهادة .

وكان عبد الله بن سهيل بن عمرو بطلا من أبطال المسلمين الذين أبلوا بلاء حسنا فى معركة اليمامة ضد المرتدين، وجاهد عبد الله بن سهيل من أجل النصر أو الشهادة.. فنال الشهادة .. وتحقق النصر للمسلمين وتم القضاء على الردة فى اليمامة .. وقتل مسيلمة الكذاب .. فى اليمامة .. استشهد عبد الله بن سهيل بن عمرو، وحلقت روحه متوجهة فى طريقها إلى الجنة راضية مرضية .. وعاش سهيل يفتخر بابنه، ويتمنى أن يكون إلى جواره، فلما حج أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – بعد استشهاد عبد الله أتاه سهيل بن عمرو، فعزاه أبو بكر فى ابنه عبد الله شهيد اليمامة، فقال سهيل لأبى بكر: لقد بلغنى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " يشفع الشهيد لسبعين من أهله "، وقال سهيل: " أرجو ألا يبدأ عبد الله بأحد قبلى ". [١]

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة – ابن الأثير جـ ٢ صـ ٤٨١

كان استشهاد عبد الله بن سهيل يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة من الهجرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فأنت حى عند الله يا عبد الله ... لأن وعد الله حق كما جاء فى قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1].

(١) سورة آل عمران الآية (١٦٩)

(٧)

أبـو حذيفـة بـن عتبـة
خير النـاس فى الدين

(١)

إسلامــه

أشرق نـور الإسـلام علـى الجزيـرة العربيـة، فغيـر حالـها مـن الجهالـة والشرك إلـى الإيمـان الـذى جـاء بـه محمـد – صلـى الله عليـه وسـلم – رحمـة للعالمين، وكافة للناس بشيرا.

وكانت الرؤيا الصادقة أول ما بدئ به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النبوة، فكان لا يرى رؤيا فى نومه حتى تتحقق مع إشراقة يوم جديد.

فعن عروة بن الزبير عن عائشة – رضى الله عنها: " أن أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من النبوة الرؤيا الصادقة، لا يرى رؤيا فى نومه إلا جاءت كفلق الصبح. قالت: وحبب الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شىء أحب إليه من أن يخلو وحده "[١].

"وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتكف فى غار "حراء" شهرا كل سنة يعيشه فى خلوة.. وتأمل.. وتدبر.. ونظر إلى ما فيه أهل قريش من جهالة عمياء ".

---

(١) هذا الحديث فى أول صحيح البخارى فى كتاب الوحى، وهو حديث طويل عظيم ـ سيرة ابن هشام جـ١ صـ ١٧٩، ١٨٠، ١٨١

"وداوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – على خلوته واعتكافه شهر رمضان من كل عام، حتى إذا كانت الليلة التى أكرم الله فيها محمدا – صلى الله عليه وسلم – برسالته جاءه جبريل عليه السلام – بأمر الله تعالى"[١].

ويصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – اللقاء بينه وبين جبريل – عليه السلام – فيقول – صلى الله عليه وسلم – "فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط [٢] من ديباج فيه كتاب. فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ[٣] قال: ففتنى به أو غطنى [٤] حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلنى. قال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ. ففتنى حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى، فقال اقرأ. فقلت: ماذا أقرأ. ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود بمثل ما صنع بى"[٥]. فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[٦].

وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: " فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى، وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتابا ".

وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: فخرجت حتى إذا كنت فى وسط الجبل، سمعت صوتا من السماء، يقول: يامحمد، أنت رسول الله، وأنا

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ١ صـ٢٤٣.
(٢) يعنى قطعة من الحرير.
(٣) لست ممن يقرأون لأني لا أعرف القراءة.
(٤) الفت والغط: حبس النفس، أى كأنه أراد عصرني عصراً شديداً ـ والحديث رواه البخارى.
(٥) أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ١ صـ٢٤٤.
(٦) سورة العلق الآيات (١ ـ ٥).

جبريل، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: فرفعت رأسى إلى السماء أنظر فإذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء، يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - فوقفت أنظر إليه ما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء، فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك، فمازلت واقفا ما أتقدم أمامى، وما أرجع ورائى، حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى، فبلغوا أعلى مكة، ورجعوا إليها، وأنا واقف فى مكانى ذلك، ثم انصرف عنى جبريل، وانصرفت راجعا إلى أهلى حتى أتيت خديجة، فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فو الله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى، فحدثها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالذى رأى وقال:

يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لى، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدى الأمانة، وتحمل الكلَّ، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت السيدة خديجة - رضى الله عنها - بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى ورقة بن نوفل، وقالت له: اسمع من ابن أخيك تقصد محمدا - صلى الله عليه وسلم - فلما سأله ورقة وأخبره الرسول.. قال ورقة بن نوفل: هذا هو الناموس الذى أنزل على موسى - عليه السلام - ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: أو مخرجىَّ هم؟. قال ورقة: نعم، لم يجئ رجل قط بما

جئت به إلا عُودِىَ، ولئن أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا. [١] وبدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – دعوته، فكانت السيدة خديجة – رضى الله عنها – أول من آمن بالله ورسوله من النساء، وكان على بن أبى طالب – رضى الله عنه – أول من آمن به من الشباب، وأسلم زيد بن حارثة، وكان أول الموالى الذين أسلموا.

وأول من آمن من الرجال أبو بكر بن أبى قحافة، وكان تاجرا معروفا بمكة، وذا خلق طيب وكان أهل مكة يحبونه.. ويأتونه... ويألفونه لحسن مجالسته.. ولشهرته التجارية.. ولعلمه الواسع.. وفكره المستنير.

وكان ممن أسلم بدعوة أبى بكر: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله، و أبو عبيدة بن الجراح، والأرقم بن أبى الأرقم، وعثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث.. وغيرهم من الصحابة، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة [٢] ونظر وتردد، إلا ما كان من أبى بكر بن أبى قحافة، وما عكم [٣]عنه حين ذكرته له وما تردد" [٤].

---

(١) تفسير الطبري.
(٢) كبوة : تأخير وتردد وقلة إجابة.
(٣) ماعكم : ماتلبث.
(٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة- ابن الأثير جـ٣صـ٣١١،وفى سيرة ابن هشام جـ١صـ ٢٥٢.

"وكـان أبـو حذيفـة بـن عتبـة بـن ربيعـة مـن المسـلمين الأوائـل الـذين دخلوا الإسلام بدعوة أبى بكر – رضى الله عنـه "[١] – وتحمـل أبـو حذيفـة بـن عتبـة مـع رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – معـاداة قـريش واضـطهادها، ووقف إلى جوار المسلمين وساندهم، وصمد أبو حذيفة فى مواجهة أبيه عتبة بن ربيعة أحد سادة قريش، وأكثرهم عداء للإسلام والمسلمين، كما وقف ضد أخيه الوليد بن عتبة الذى كان على الشرك، وثبت فى مواجهة عمه شيبة بـن ربيعة ألد أعداء الإسلام، ومنذ أسلم أبو حذيفـة بـدعوة أبـى بكـر – رضـى الله عنه – وحسن إسلامه، ولـم يهزه أو يغيره عن إسـلامه وتضـحيته بروحـه فـى سبيل الله، حتى عندما قتل أبوه عتبة، وأخوه الوليد، وعمه شيبة بن ربيعة يوم بدر، كل هذه الأحداث لـم تغيره أو تزعزعـه، بـل ثبـت علـى إيمانـه حتـى آخـر لحظة فى حياته.

---

(١) سيرة ابن هشام ـ جـ١ صـ ١٩٦.

(٢)
المساومــة

مازالت قريش على حربها تعذب ضعاف المسلمين، وتؤذى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتفتن من استطاعت فتنته، وتحذر القبائل الأخرى منه، ومن دينه الجديد. وذات يوم كانت قريش تتناقش فى أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأمر الرسالة الجديدة، وحينئذ كان عتبة ابن ربيعة جالسا فى نادى قريش ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى المسجد وحده، فقال عتبة: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد، فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا. فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه، فقام إليه فقال له: " يا بن أخى، إنك منا حيث قد علمت من المنزلة والرفعة فى العشيرة والمكانة فى النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى، أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: قل يا أبا الوليد.

قال عتبة: يا بن أخى، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب،

وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه"[١].

"قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: أو فرغت يا أبا الوليد؟.

قال عتبة: نعم.

قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: فاستمع منى.

قال عتبة: أفعل.

فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾[٢].

---

(١) السيرة النبوية ـ ابن هشام ـ جـ١ صـ٢٢٤ ، ٢٢٥.
(٢) سورة فصلت : الآيات (١-١٣)-

فوثب عتبة بن ربيعة من مجلسه، ووضع يده على فم الرسول – صلى الله عليه وسلم – وناشده بالله والرحم ليسكتن [١] .

"ثم قال الرسول – صلى الله عليه وسلم: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، فترك عتبة بن ربيعة (أبو الوليد) مجلس الرسول – صلى الله عليه وسلم – وذهب إلى أصحابه، من أهل قريش، فقال بعضهم لبعض: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟.

قال: ورائى أنى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، وقال لهم عتبة: يا معشر قريش، أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، وقال لهم: إن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

رد عليه معشر قريش: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال عتبة: هذا رأيى فاصنعوا ما بدا لكم"[٢].

لم تنفع مساومة عتبة بن ربيعة (أبو الوليد) لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يريد مالا، ولا يطلب شرفا فى قومه، ولا يبحث عن ملك، فهو صاحب رسالة لهداية البشرية، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ليعبدوا الله وحده لا شريك له.

---

(١) تفسير القرطبي.
(٢) السيرة النبوية- ابن هشام جـ١ صـ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦- عن ابن إسحاق، والقرطبى.

(٣)
هجرته إلى الحبشة

رأت قريش أن المسلمين يزدادون يوما بعد يوم، وأصبحوا قوة لا يستهان بها خاصة بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب، وحماية أبى طالب للرسول – صلى الله عليه وسلم – وإسلام بعض الفتية الأقوياء من قريش، ومعرفة القبائل التى تأتى إلى مكة بالدين الجديد.

فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم.. ويفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة الضرب.. والجوع.. والعطش، ومنهم من يتحمل شدة التعذيب ويعصمه الله من الفتنة.

وكان بلال بن رباح مولى لأمية بن خلف الجمحى، فكان أمية يخرجه إذا اشتدت الحرارة، فيلقيه على ظهره فى وسط مكة، ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتوضع على صدره، ثم يقول له: سوف أستمر فى تعذيبك حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيرد عليه بلال وهو فى شدة البلاء: " أحد، أحد ".

وذات يوم وأمية بن خلف يعذب بلالا مر عليه أبو بكر ورأى ما عليه بلال، فقال لأمية: ألا تتقى الله فى هذا المسكين؟ حتى متى؟.

* فقال أمية لأبى بكر: أنت الذى أفسدته، فأنقذه مما ترى.

* فقال أبو بكر: أفعل، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به.

* قال أمية: قد قبلت.

* قال أبو بكر: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلال بن رباح.. صادق الإسلام.. طاهر القلب.

وكان أبو بكر – رضى الله عنه – يساعد هؤلاء المستضعفين فأعتق عامر بن فهيرة، وأم عنيس، وزنيرة، والنهدية وبنتها، وجارية بنى مؤمل، وبلالا، وكانت له مواقف كثيرة لنصرة هؤلاء المستضعفين.

"وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه، وأمه إذا اشتد الحر يعذبونهم فى وسط مكة، فيمر بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ويقول: صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة "[١]، ومن شدة التعذيب "ماتت أم عمار بن ياسر"[٢]، وهى على الإسلام تؤمن بالله وحده لا شريك له، وأن محمدا رسول الله، وأن الدين عند الله الإسلام.

وجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن التعذيب اشتد على أصحابه، وأصبح لا طاقة لهم بمواجهة كفار قريش، ورأى أن قريشا لا تستطيع النيل منه، فهو فى عافية، ولكنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه، فقال لأصحابه: " لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه "[٣].

فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله بدينهم، فكانت الهجرة إلى الحبشة هى أول هجرة فى الإسلام، وكان أبو

---

(١) السيرة النبوية ـ ابن هشام جـ١ صـ ٢٥٠.
(٢) وكان اسمها سمية، وكانت عند أبى جهل، فكان يعذبها، حتى قتلها فكانت أول شهيدة فى الإسلام ـ "ابن هشام" جـ١ صـ ٢٥٠.
(٣) السيرة النبوية ـ جـ١ صـ ٢٥٠.

حذيفة بن عتبة أحد المهاجرين الأوائل إلى الحبشة.

"وكان أول من خرج من المسلمين: عثمان بن عفان، ومعه امرأته رقية بنت الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن الأسد، ومعه امرأته أم سلمة (هند بنت أبى أمية بن المغيرة) وعثمان بن مظعون، وعامر ابن ربيعة وامرأته (ليلى بنت أبى حثمة) وأبو سبرة بن أبى رهم، وسهيل بن بيضاء، فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة وكان معهم أربع نسوة وكان عليهم عثمان بن مظعون "[١].

ثم خرج جعفر بن أبى طالب، ومعه امرأته (أسماء بنت عميس) وتتابعت هجرة المسلمين إلى الحبشة، فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلا، فوجدوا الأمن والطمأنينة عند النجاشى ملك الحبشة، ولم تفلح محاولات قريش للنيل من المسلمين عند النجاشى، بل عاشوا فيها فى أمن وأمان حتى أذن لهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالعودة إلى مكة، وعاد معهم أبو حذيفة بن عتبة وهو فرح بهجرته.. وفرح بعودته إلى أهله.. وعشيرته.. ووطنه مكة.. وسعيد بابنه "محمد" الذى أنجبته له زوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، فكانت نعمة الله على أبى حذيفة عظيمة.. ثواب الهجرة، وسلامة العودة، وخير الأبناء محمد بن أبى حذيفة.

---

(١) السيرة النبوية- ابن هشام صـ ٢٥٢ ٢٥٣ - عن ابن القيم فى (زاد الميعاد). "كان أهل الهجرة الأولى اثنى عشر رجلا وأربع نسوة، وذكر منهم " أبا سبرة بن أبى رهم ، وعبد الله بن مسعود".

(٤)
موقفه يوم بدر

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب[١]:

قبل قدوم قافلة قريش من الشام بثلاث ليال، بعثت عاتكة بنت عبد المطلب أحد الموالى إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: "يا أخى، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عنى ما أحدثك به؛ فقال لها العباس: وما رأيت؟

قالت عاتكة: " رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف فى وسط مكة، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يالغدر لمصارعكم فى ثلاث، ثم صرخ بنفس النداء على ظهر الكعبة،

ثم صرخ بنفس النداء وهو واقف على جبل أبى قبيس بشرق مكة، وأخذ هذا الرجل صخرة فألقى بها فتفرقت، ودخل كل بيت من بيوت مكة قطعة منها.

قال العباس: والله إن هذه الرؤيا! وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد.

ثم خرج العباس، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان صديقا له، فذكرها له، وطلب منه كتمانه إياها، ولكن الوليد لم يكتمها، بل ذكرها لأبيه

---

(١) السيرة النبوية ـ ابن هشام ـ جـ ٢ صـ ٢١٧ ، ٢١٨

عتبة، فذاع حديث الرؤيا، وانتشر بمكة كلها، حتى تحدثت به قريش فى أنديتها.

قال العباس: " فغدوت لأطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام جالس مع جماعة من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآنى أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا انتهيت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم؛ فقال لى أبو جهل: يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية؟.

قال العباس: قلت: وما ذاك؟.

قال أبو جهل: تلك الرؤيا التى رأتها عاتكة بنت عبد المطلب.

قال العباس: فقلت: وما رأت؟.

قال: يا بنى عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم! قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال: انفروا فى ثلاث، فسننتظر هذه الثلاث، فإن يك حقا ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث، ولم يكن من ذلك شىء، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب.

ولم يستطع العباس بن عبد المطلب أن يرد على أبى جهل ردا شافيا يغيظ به الكافر الأحمق"[1].

---

(١) السيرة النبوية - ابن هشام جـ ٢ صـ ٢١٨.

"عاد العباس إلى داره، فلما حان المساء، وفدت عليه نساء بنى عبد المطلب، وقالت إحداهن للعباس: أتركتم لهذا الفاسق الخبيث أن يتطاول على رجالكم، ثم تركتموه يتحدث عن نسائكم وأنت تسمع، ولم يكن عندك غير [(١)] لشيء مما سمعت!

قال العباس: والله ما كان منى إليه كبير، وايم الله لأتعرضن له، فإن عاد لأردن عليه ردا يسكنه ويريحنى، ويرد لبنى عبد المطلب هيبتهم وكرامتهم"[(٢)].

"وحان اليوم الثالث لرؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، فذهب العباس إلى المسجد، وأخذ يبحث عن أبى جهل، ولما رآه مشى نحوه وتصدى له، وأراد العباس أن يتحدث أبو جهل بحديثه السابق فينقض عليه وينال منه، لكن أبا جهل يخرج مسرعا نحو باب المسجد، واعتقد العباس أن أبا جهل خائف منه، ولكن الأمر غير ذلك"[(٣)].

موقعة بدر:

نعم إن الأمر ليس مواجهة بين العباس بن عبد المطلب وأبى جهل، ولكن الأمر أخطر فإن رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب قد تحققت، وتأكد أنها

---

(١) غير: جمع غيرة وهي النخوة والشهامة.
(٢) السيرة النبوية ـ ابن هشام جـ ٢ صـ ٢١٨.
(٣) السيرة النبوية-لابن هشام جـ ٢ صـ ٢١٩، ٢٢٠.

رؤيا صادقة، وأن آل عبد المطلب أصدق أهل بيت فى بيوت العرب، وأن المواجهة بين أهل قريش والمسلمين قادمة ولاشك فى قدومها.

"خرج أبو جهل من المسجد فزعا.. خائفا لأنه سمع صوت " ضمضم ابن عمرو الغفارى يصرخ وينادى: يا معشر قريش اللطيمة.. اللطيمة [١] أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث.. الغوث"[٢].

فتجهز الناس سراعا، فكانوا بين رجلين، إما خارج، وإما باعث مكانه رجلا، فخرجت قريش كلها فلم يتخلف منها أحد، إلا أن أبا لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، لأن الأخير كان مدينا لأبى لهب بأربعة آلاف درهم، كانت له عليه فأفلس، فاستأجره بها فخرج العاص، وتخلف أبو لهب عن الخروج للقتال.

جاء الخبر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن قريشا فى طريقها ليمنعوا المسلمين من التعرض لقافلتهم، فاستشار الرسول – صلى الله عليه وسلم – أصحابه، وأخبرهم بمجىء قريش، فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال:

---

(١) اللطيمة .. اللطيمة : الإبل تحمل الطيب.

(٢) السيرة النبوية ـ لابن هشام جـ٢ صـ ٢١٩.

يا رسول الله امض لما أراك الله، فنحن والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [١].

"ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، وإنا معكما مقاتلون. فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد [٢] لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيراً، ودعا له به" [٣].

واستشار الرسول – صلى الله عليه وسلم – الأنصار، فقال سعد بن معاذ: (فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله).

فسر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقول سعد بن معاذ زعيم الأنصار، ونزل ببدر وأعد المسلمون عدتهم لمواجهة قريش.

---

(١) سورة المائدة الآية (٢٤)

(٢) برك الغماد : موضع باليمن. ويقال هو أقصى حجر.

(٣) السيرة النبوية ـ لابن هشام جـ٢ صـ ٢٢٥ ـ روى البخارى من حديث عبد الله بن مسعود قال: " شهدت مع المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به".

وحينما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قريشا قال: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك [١]، وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم أحنهم [٢] الغداة ".

ويوم المعركة قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه: "إنى قد عرفت أن من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البخترى ابن هشام فلا يقتله، ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنما أخرج مستكرها ".

فلما سمع أبو حذيفة مقالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال أبو حذيفة رضى الله عنه: " أنقتل آباءنا وأبناءنا، وإخواننا، وعشيرتنا، ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمنه السيف، فبلغت مقالة أبى حذيفة هذه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومع ذلك لم يغضب من أبى حذيفة، ومنع عمر بن الخطاب من التعرض لأبى حذيفة "[٣].

وقاتل أبو حذيفة فى صفوف جيش المسلمين فى معركة بدر وأبلى بلاء حسنا فيها، وعنف نفسه على هذه الكلمة التى قالها، وكان يقول دائما:

" ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ، ولا أزال خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة، فذهب مع جيش المسلمين لحرب المرتدين، وقتل يوم اليمامة شهيدا"[٤].

---

(١) تعاديك وتمنع الناس عن طاعتك.

(٢) أهلكهم من الحين و هو الهلاك.

(٣) المصدر السابق جـ٢ صـ ٢٣١ ، ٢٣٢.

(٤) السيرة النبوية - ابن هشام جـ ٢ صـ ٢٣٩ - ط. مكتبة الجمهورية.

(٥)
الشهيدان

اتفقت قوى الشرك من المنافقين.. والمرتدين.. واليهود والفرس.. والروم للقضاء على الدولة الإسلامية الناشئة، وكانت الفرصة التى انتهزتها كل هذه القوى فرصة الردة وحرب المرتدين ضد المسلمين فى معركة اليمامة.

وكانت هذه الحرب حربا رهيبة لم يبتل المسلمون بمثلها من قبل لأن كل القوى المعادية لهم تجمعت ضدهم فى هذه الحرب.

وكان أبو حذيفة بن عتبة ضمن صفوف جيش المسلمين، وكان معه سالم مولاه، وسرعان ما دارت بأرض اليمامة معركة من أخطر المعارك التى خاضها المسلمون فى شبه الجزيرة العربية وما حولها، وفى بداية المعركة هجم أتباع مسيلمة هجمة شديدة، فارتد المسلمون إلى الوراء، لأن المرتدين من جيش مسيلمة كانوا يقيمون فى بلادهم فى استقرار لم يرهقهم عذاب السفر، وأما المسلمون فقد جاءوا من المدينة غربا إلى اليمامة شرقا مسافرين مدة.. ومسافة طويلة فى الصحراء الممتدة فى أنحاء البلاد.

فكان تراجع المسلمين فى البداية، ولكن تراجعهم لم يستمر طويلا، فقد أنقذ خالد بن الوليد الموقف بسرعة.. وبعبقرية، وصاح فى جنوده قائلا:

تميزوا.. تميزوا.. تميزوا.. أى كل جماعة تظهر نفسها.. الأنصار كجماعة.. والمهاجرون كجماعة. وقائد كل راية يظهر بفرقته.

وفى أثناء تنظيم خالد جيش المسلمين تعانق الأخوان " أبو حذيفة " و"سالم " وتعاهدا على القتال حتى الشهادة.

وانتصر المسلمون، وقتل مسيلمة الكذاب، وحين كان المسلمون يتفقدون ضحايا معركة " اليمامة " ليتعرفوا على الشهداء وجدوا " سالما" فى اللحظات الأخيرة من عمره، لأن الجراح اشتدت عليه، ونزيف الدم ينهى على البقية الباقية من حياته، ولكنه سأل أصحابه بصوت يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلا: ماذا فعل أبو حذيفة....؟

قالوا: استشهد.

قال سالم: ضعونى إلى جواره.

قالوا: أبو حذيفة بجوارك يا سالم.

فكان الصدق.. صدق الاثنين فى الحياة الدنيا.. وفى الشهادة.. فقد استشهدا معا فى نفس المكان، وكأنهما على موعد مع الشهادة.. فهما الشهيدان.. فليقيما معا فى جنة الخلد.

(٨)

الطفيل بن عمرو الدوسى
صاحب السيف المنير

(١)

إسلامه

أشرق نور الهداية على مكة بعد أن كانت تعيش فى حياة الجهالة والعبودية.. عبودية الإنسان لأصنام لا تنفع ولا تضر.. والعجيب فى هذه العبودية أن يصنع المشرك صنمه من الحجر، ثم يعبده فإذا غضب عليه يحطمه، ويلقى به ضمن مهملاته.. إنه فعلا أمر عجيب!! أمر مشركى مكة.

وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يعرض عليهم الإسلام فيرفضونه، ويبذل لأهل مكة النصيحة، وهم يعرضون عنه، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه من الكفر.. وعبادتهم الأصنام.. ويعلمون هم قبل الآخرين حقيقتها، ولكنهم يصمون آذانهم، ويغلقون عقولهم.. وقلوبهم.

ولم يكتف أهل قريش بعنادهم... واستمرارهم على الكفر، بل بذلوا جهدهم لمنع القادمين إلى مكة من الالتقاء بالرسول، فكانوا يحذرون الناس عند قدومهم من لقاء الرسول – صلى الله عليه وسلم–، ومن الدين الجديد، لأنهم كانوا يعلمون أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– صادق.. وأمين..

ودعوته يزداد أتباعها ومعتنقوها يوما بعد يوم.

وكانت الوفود لا تنقطع عن مكة.. رائحة وغادية بتجارتها، من مكة وإليها فالزيارات... والوفود دائبة الحركة طوال العام.

وذات مرة قدم الطفيل بن عمرو الدوسى إلى مكة، وكانت له علاقات تجارية بها... وصداقة بشعرائها لأنه كان شاعرا فصيحا.

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة، حين قدوم الطُّفَيْل، فبحث أصدقاؤه من أهل قريش عنه حتى التقوا به وقالوا له: يا طُفَيْلُ، إنك جئت بلادنا، ومحمد بها قد أفسد علاقاتنا الاجتماعية، وفرق بين الابن وأبيه، والرجل وأخيه، والرجل وزوجته بكلامه الساحر.. وحديثه الجميل، ودعوته التى تغرى عبيدنا.. وتحرضهم علينا بالثورة.. والعصيان.. وأنت رجل من الأشراف.. فكيف تقبل تحريض العبيد ضدنا وعصيانهم لأوامرنا، وأوصوا الطُّفَيْل بن عمرو الدوسى بعدم سماع كلامه، وعدم الحديث معه لأنهم يخشون عليه.. وعلى قومه.

وتم لأهل قريش ما أرادوا، فأثنوا الطفيل عن السماع لمحمد، أو الحديث معه.. حتى إنه كره لقاءه، وصم أذنه.. وأغلقها عن سماع صوت النبى الجديد، وفى هذا يقول الطفيل: "فوالله مازالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حَشَوت فى أذنى حين غدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قائم يصلى عند الكعبة، قال: فقمت قريبا منه، فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله، فسمعت كلاما حسنا فقلت فى نفسى، واثكل أمى! والله إنى لرجل شاعر لبيب ما يخفى علىّ الحسن من القبيح، فما الذى يمنعنى أن أسمع هذا الرجل وأعرف ما يقوله! إن كان ما يقوله حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته"[١].

وبعد أن فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من صلاته خرج قاصدا بيته فاتبعه الطُفَيْل بن عمرو الدوسى، حتى إذا دخل الرسول بيته، فطرق الطُفَيْل الباب فأذن له النبى، فقال الطُفَيْل: يا محمد، إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا فاعرض على أمرك، فعَرَضَ الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الطُفَيْل الإسلام، وتلا عليه القرآن، فقال الطفيل: " والله ما سمعت قولا

---

(١) أُسد الغابة فى معرفة الصحابة – ابن الأثير جـ٣ صـ٧٨، ٧٩، ٨٠ – دار الشعب.

أحسن منه ولا أمرا أعدل منه"[١]، وأسلم الطفيل وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك لـه، وأن محمدا رسول الله، ومنذ إسلامه أصبح الطفيل جنديا فى كتيبة الحق، يواجه الباطل بشجاعة حتى آخر لحظة، وظل يدافع عن الإسلام حتى استشهاده يوم اليمامة.

(١) أُسد الغابة فى معرفة الصحابة – ابن الأثير جـ٣ صـ ٧٩– دار الشعب.

(٢)
دوس المسلمة

هدى الله الطُفَيْلَ بن عمرو الدوسى إلى الإسلام، وقد اقترب موعد رحيله عن مكة إلى قومه فى دَوْس، فقال للرسول - صلى الله عليه وسلم - يا نبى الله، إنى امرؤ مطاع فى قومى، وأنا راجع إليهم أدعوهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى أية تكون عونا لى عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - داعيا للطُفَيْلِ: "اللهم اجعل له آية"[١]

كان هذا الدعاء آخر ما قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم - للطُفَيْلِ وهو بمكة، وترك الطُفَيْلُ مكة عائدا إلى قومه فى دَوْس، عندما لاحت له مشارف دَوْس، واستقر به المقام بين أهله فى دوس جاءه أبوه، وكان شيخا كبيرا، وشريفا من أشراف دَوْس، وله منزلة فى أهله، فقال الطُفَيْلُ: إليك عنى يا أبت، فلست منك ولست منى فقال الأب: ولم يابنى؟

---

(١) أُسد الغابة فى معرفة الصحابة – ابن الأثير جـ٣ صـ ٧٩ – دار الشعب.

قال: لقد أسلمت وتابعت دين محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال الأب: أى بنى؟ فدينى هو دينك، قال الطُفَيْلُ لأبيه: مادام دينك هو دينى، فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت فذهب الأب، واغتسل وطهر ثيابه، وعرض عليه الطُفَيْلُ الإسلام، فأسلم، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وبعد أن أسلم أبوه جاءته زوجته، ودار حوار بينها وبينه، وحين اقتربت منه قال لها: إليك عنى، فلست منك، ولست منى، قالت زوجته: لم؟ بأبى أنت وأمى. قال الطُفَيْلُ قد فرق بينى وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد – صلى الله عليه وسلم.

وكان ذو الشَّرى صنما تعبده قبيلة دَوْس.

قالت: بأبى أنت وأمى، أتخشى على الأبناء من (ذِى الشَّرى) شيئا؟. قال: إنه صنم لا ينفع ولا يضر، ونحن الذين صنعناه بأيدينا، فكيف يضر أو ينفع الصبية، فقامت زوجة الطُفَيْلُ ، واغتسلت وطهرت ثيابها، ثم جاءت إلى زوجها، فعرض عليها الإسلام فأسلمت وشهدت أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وذاع خبر إسلام الطُفَيْل ، وأبيه، وزوجته، وتناقلته أسماع قبيلة دَوْس وماجاورها من القبائل التى انتظرت عما تسفر عنه الأحداث، وبدأ الطفيل مرحلة جديدة، فدعا أهل دَوْس إلى الإسلام فلم يستجيبوا له فى أول الأمر؛ فشد الطُفَيْلُ رحاله إلى مكة، والتقى برسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وقال له: يانبى الله، إن أهلى فى دَوْس لم يستجيبوا لى، وكان تعلقهم بجريمة الزنا.. واستباحتهم لأعراض الآخرين أمر يحول بينى وبينهم، فادع الله عليهم يا رسول الله.

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: جاء الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال: إن دَوْسا قد عصمت، فادع الله عليهم، فاستقبل القبلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورفع يديه فقال: "اللهم اهد دَوْساً وآت بهم مسلمين"[١].

وأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – الطُفَيْلَ أن يعود إلى قومه، ويدعوهم إلى الإسلام ثانية، وأوصاه أن يدعوهم بالحسنى... ويصبر عليهم ويترفق بهم، وعاد الطُفَيْلُ إلى قومه بزاد جديد، وجاهد فى دعوتهم، ودعاهم

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

إلى الدين الجديد بالحكمة.. والموعظة الحسنة، واستمر في دعوة أهل دَوْس للإسلام، وفى هذه الأثناء هاجر الرسول – صلى الله عليه وسلم – من مكة إلى المدينة.

واستقر المسلمون بها، ودارت معارك عدة بين المسلمين والمشركين كبدر.. وأحد.. والخندق، وأرسل الرسول – صلى الله عليه وسلم – عدة سرايا كانت كلها لنشر الإسلام، وتثبيت الدولة الجديدة الناشئة.

(٣)
الطفيل فى خيبر

استقر المسلمون بعد الهجرة فى المدينة، وانتشر الإسلام بين القبائل المجاورة لمكة والمدينة وما جاورهما، ونشط سفراء الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى حكام العالم يدعوهم إلى الإسلام، فبعث سفارات عديدة إلى هرقل إمبراطور الروم، وكسرى فارس، ونجاشى الحبشة، والمقوقس عظيم القبط فى مصر، وقد أحسن بعض هؤلاء الحكام استقبال سفراء النبى – صلى الله عليه وسلم – مثل هرقل، والمقوقس، على حين أساء البعض الآخر للسفراء مثل كسرى فارس، وحاكم بصرى التابع لإمبراطورية الروم صاحبة السيادة على بلاد الشام آنذاك.

وتألم الرسول – صلى الله عليه وسلم – لما حدث لبعض سفرائه، وأخذ يعد العدة للدفاع عن دولته ضد الخطر الخارجى، ولكنه رأى أولاً أن يبادر لردع اليهود الذين انبعث خطرهم من مركز تجمعهم فى خَيْبَر، وأخذوا فى السنة السابعة للهجرة يدبرون الخطط للحيلولة بين المسلمين، وبين نشر الإسلام.

وأعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – خطة لحرب يهود خَيْبَر بأسلوب يتفق ومقتضيات التطور، فاعتمد على عنصر المفاجأة فى التعبئة مع تقسيم الجيش إلى خمسة أقسام: المقدمة، والميمنة، والميسرة ، والقلب، والساقة، وهاجم الرسول – صلى الله عليه وسلم – حصون خَيْبَر التى احتمى وراءها اليهود، وأسرع جند المسلمين فى الزحف عليهم، واعتمدوا على السرية... والدقة حتى إن يهود خيبر فوجئوا بالمسلمين حول أسوار حصونهم.

واستطاع على بن أبى طالب أن يفتح أقوى حصون يهود خَيْبَر، فسقطت باقى حصون اليهود وأهلها، ورفع اليهود راية الاستسلام، معلنين خضوع خَيْبَر كلها للمسلمين.

كان المسلمون يجاهدون لفتح خَيْبَر، وكان الطُّفَيْلُ بن عمرو الدوسى يجاهد فى أرض دَوْس يدعوهم إلى الإسلام حتى هداهم الله إلى الدين الحق، ثم قدم الطُّفَيْلُ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمن أسلم معه من قومه أهل دَوْس، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – بخيبر حين نزل الطُّفَيْلُ إلى المدينة ومعه ثمانون بيتاً من دَوْس قد أعلنوا إسلامهم.

(٤)
إحراق ذى الكفين

خرج المسلمون فى السنة السادسة للهجرة لقضاء العمرة، ولكن قريشاً وقفت وصدت المسلمين عن دخول مكة، ورأت أن يعودوا هذا العام دون أن يدخلوا مكة حفظاً لكرامة أهلها، وخوفاً من أن تضيع هيبتهم بين العرب، أو يعيرهم العرب، وقد وافقهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - على هذا الرأى، وتم الاتفاق بين المسلمين وأهل مكة على ما سمى باسم (صلح الحديبية) وكان هذا الصلح نصراً عظيماً للمسلمين بالمدينة برغم معارضة البعض له، وعدم إدراكهم لقيمة هذا النصر، وكان صلح الحديبية على شروط هى: [١]

- أن يعود محمد فى عامه هذا عن مكة، على أن يدخلها فى العام القادم، وتخليها له قريش ثلاثة أيام يطوف فيها بالبيت العتيق.

---

(١) السيرة النبوية – ابن هشام جـ٣ صـ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦.

- عقد هدنـة بين قريش والمسلمين مدتها عشر سنوات، يأمن فيها كل من الطرفين من صاحبه.

- السماح للقبائل العربية بالدخول فى حلف مع محمد إذا أرادت، وأن يدخل فى حلف قريش من يريد أيضا.

- من جاء إلى محمد من أهل مكة دون إذن وليه رده إليها، ومن جاء إلى قريش من أصحاب محمد لا يرد، وقد أغضب هذا الشرط بعض المسلمين ممن اعترضوا على الصلح ولكن هذا الصلح كان فى صالح المسلمين بكل المقاييس.

ولـم تسـتمر الهدنــة طـويلاً، فخرجـت قـريش علــى شـروط (صـلح الحديبية) حين اشتعلت الحرب بين بنى بكر من حلفائها وبين خزاعة حلفاء المسلمين، وانضمت قريش إلى حلفائها من بنى بكر، وحينئذ استنجدت خزاعة بالمسلمين لنجدتها.

فأعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – جيشاً كبيراً بلـغ عشرة آلاف مقاتل، واتجه صوب مكة فى السنة الثامنة للهجرة.

وكان سادة مكة بنظامهم الجاهلى.. وقوتهم الضعيفة فى حيرة من أمرهم، فخرج أبو سفيان بن حرب زعيم جبهة المعارضة ضد الإسلام وغيره من زعماء قريش، وقابلوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – يعلنون إسلامهم، ولما كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يرغب فى السيطرة على مكة، والاستيلاء عليها دون إراقة الدماء، فقد رحب الرسول والمسلمون بسادة قريش.

ولما فتح الله على المسلمين مكة، وسقط بفتحها آخر معاقل الجهالة والوثنية فى بلاد العرب، قال الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى لرسول الله: ابعثنى إلى "ذى الكفين"[1] وهو صنم "عمرو بن حممة"، فأوقد النار فيه حتى أحرقه، ولم تبق معالم لهذا الصنم نهائياً، وكان الطُفَيْلُ شاعراً لبيباً من شعراء قومه، فأنشد شعراً حين أحرق هذا الصنم – قال فيه:

يا ذا الكفين، لست من عبادكا   ميلادنا أقدم من ميلادكا!

إنى حشوت النار فى فؤادكا

وهكذا سقطت آخر معاقل الشرك فى بلاد العرب.. ولا رجعة للوثنية وعبادة الأصنام، فالنجاة في الإسلام.. وعهده الزاهر المشرق.

---

(١) قال السهيلى فى الروض جـ١ صـ ٢٣٥ "أراد الكفين" بالتشديد" فخففت للضرورة ، وفى أسد الغابة جـ٣ صـ ٨٠ خففت ، وكذلك فى السيرة النبوية ابن هشام جـ١ صـ ٣٠٩.

(٥)
صاحب السيف المنير

أضاء نور الإسلام قلب الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى، وشهد شهادة الحق.. قال: يا نبى الله، إنى امرؤ مطاع فى قومى، وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - "اللهم اجعل له آية"(١)

فخرج الطُفَيْلُ إلى أهله فى دَوْس، ولما اقترب من الدخول عليهم، وقع نور بين عينيه كالمصباح، فدعا الطُفَيْلُ ربه أن يكون هذا النور فى غير وجهه، لأنه كان يخشى من قومه الشماتة، ويظنون أن وجهه تشوه بسبب محاربة جاهليتهم.. وعبادتهم الأصنام.. أو بسبب مفارقته دينهم واتباعه الإسلام، فاستجاب الله لدعاء الطُفَيْلِ بأن تحول هذا النور بعيداً عن وجهه، واستقر النورفى رأس سيفه، فكان الطُفَيْلُ حين قدومه على أهله فى دَوْس.. قد رآه بعضهم وهو يهبط عليهم، فتساءلوا من هذا القادم؟

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة – ابن الأثير جـ٣ صـ ٧٩.

وقال أحدهم: هل ترون ما أرى؟!

فرد آخر: ماذا ترى يا رجل؟

قال: أرى نوراً فى رأس سيف الطُفَيْلِ بن عمرو الدوسى.

وينظر القوم فيجدون نوراً ينبعث من مقدمة السيف، حتى يخيل للناظرين إلى سيفه أنه يضىء، كما لو كان فيه مصباح معلق فى السيف.. حتى أطلق عليه أهل دَوْس "ذا النور".. أو الطُفَيْلُ "صاحب السيف المنير".

(٦)
رؤيا استشهاده

وصل الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى – رضى الله عنه – إلى خيبر حيث كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه سبعون أو ثمانون بيتاً من أهل دَوْس وقد أعلنوا إسلامهم، وفرح الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون بإسلام دوس، ونالوا نصيبهم من الغنيمة مع المحاربين.

ثم عاد من أسلم من أهل دَوْس إلى قبيلتهم، لينشروا الإسلام هناك، ولكن الطُفَيْلَ بن عمرو لم يستقر به المقام فى دَوْس طويلاً، بل رجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان إلى جواره مشاركاً فى كل الأحداث التى واجهت المسلمين بالمدينة، وخاصة بعد القضاء المبرم على اليهود، وإجلائهم عن المدينة إلى غير رجعة.. أو أداء الجزية عن يد وهم صاغرون.

واختار الله رسوله إلى جواره فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ١١ للهجرة (الثالث من يونيو ٦٣٢ للميلاد) فهزت وفاته الدولة الإسلامية الناشئة بالمدينة، ولكن الله وقى المسلمين الفتنة، وكان لأبى بكر الصديق – رضى

الله عنه – الدور الأكبر فى إعادة الاستقرار إلى نفوس المسلمين الذين هزتهم وفاة النبى – صلى الله عليه وسلم–، وحذرهم من الانهيار، وتلا عليهم قول الله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾(١).

وكما فزع.. واهتز المسلمون بالمدينة اهتزت الجزيرة كلها وما جاورها، ولكن سرعان ما عاد المسلمون فى المدينة إلى تماسكهم مع حزنهم الشديد لوفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وأيقنوا أن عليهم واجب الدفاع عن الدين الجديد، ونشره فى شتى بقاع الدنيا.

عاد المسلمون إلى تماسكهم بالمدينة، واختاروا أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – خليفة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – على المسلمين، ولكن ارتد أهل اليمن وما جاورها.

(١) سورة آل عمران: الآية (١٤٤)

واجه الصديق ردة المرتدين بكل الحزم.. والشجاعة.. فوجه ألويته الأحد عشر إلى المرتدين، ووجه خالد بن الوليد – رضى الله عنه – لمواجهة طليحة بن خويلد الأسدي مدعى النبوة فى بنى أسد، وكان الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى – رضى الله عنه–، قد سار مع جيش خالد لمواجهة طليحة، وتم لخالد النصر على طليحة الأسدى، والقضاء على الردة فى بنى أسد.

وكان مسيلمة قد استفحل أمره، وجمع حوله بنى حنيفة فى ستين ألف مقاتل، وانتصر على عكرمة نتيجة لتسرع عكرمة وتعجله النصر، فوجه أبو بكر خالدا لمحاربة مسيلمة، وسار الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى مع جيش خالد المتجه لقتال مسيلمة، ومعه ابنه عمرو ضمن جيش المسلمين المتجه لحرب المرتدين باليمامة، وزعيمهم الكذاب مسيلمة، وحين كان الطفيل متوجها للمشاركة في حرب المرتدين، وذات ليلة رأى رؤيا، وهو يستعد للقتال ضد مسيلمة باليمامة، وقصها لأصحابه. فقال: "إنى قد رأيت رؤيا ففسروها لى، رأيت أن رأسى حلق، وأنه خرج من فمى طائر، وأنه لقيتنى امرأة فأدخلتنى فى فرجها، وأرى ابنى عمرا يطلبنى طلبا حثيثا[1]، ثم رأيته حبس عنى، قالوا: خيراً، قال: أما أنا فقد أولتها، أما حلق رأسى فقطعه، وأما الطائر الذى خرج

---

(١) أى سريعا متتابعا.

من فمى فروحى، وأما المرأة التى أدخلتنى فى فرجها فالأرض تحفر لى، فأغيب فيها، وأما طلب ابنى لى ثم حبسه عنى، فإنى أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابنى"[١] وكانت مشاهد هذه الرؤيا تتحقق سريعاً، فحمل الطفيل سيفه يدافع عن العقيدة التى آمن بها، وليثبت دعائم الإسلام.. ولينشره بقوة فى ربوع الدنيا مشارقها ومغاربها، ونسى الطُفَيْلُ جسده الذى مزقته السيوف، وأصبح كل جزء منه فى ناحية من أرض اليمامة، وظل سيفه مرفوعاً بلا جسده، حتى نال الشهادة، وذهبت روحه الطاهرة إلى خالقها بعد أن أشاعت روح الحماسة فى صفوف المسلمين، وأفزعت نفوس المرتدين، ونال الطُفَيْلُ بن عمرو الدوسى الشهادة – رضى الله عنه – كما رآها فى رؤياه.. وكما فسرها لأصحابه.. فالطفيل هو صاحب رؤيا استشهاده.. فاحتضنته أرض اليمامة بحب.. وفخر.. شهيداً.. ونموذجاً للمسلم الذى قاتل بشجاعة من أجل النصر.. أو الشهادة، فتحقق للمسلمين النصر.. ونال هو الشهادة.. وجنة الخلد.. قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[٢].

---

(١) السيرة النبوية – ابن هشام – جـ١ صـ ٣٠٩.

(٢) سورة آل عمران :الآية (١٦٩)

(٩)

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُول

الابن البار

(١)
الملك المخلوع

أشرق نور الإسلام على المدينة، وفرح مسلموها بقدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – إليهم، وامتلأت أحياء يثرب بأهلها يرحبون بالمهاجرين، وامتزج المهاجرون من أهل مكة.. بالأنصار من أهل المدينة، وهم يتطلعون إلى حياة جديدة.. ومستقبل أفضل يسوده الأمن.. والحب بعيدا عن صراعات حياتهم السالفة.

فرح الأوس.. واستبشر خيرا الخزرج، لأن قدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالحب.. والتسامح.. والرحمة.. قضى إلى غير رجعة على الصراع.. والكراهية.. والقتال بينهما.

وعلى الجانب الآخر فى المدينة كان اليهود لا يرحبون بقدوم المهاجرين.. وكان المنافقون أيضا لايستريحون لقدومهم، وعلى رأس هؤلاء المنافقين زعيم النفاق بالمدينة "عبد الله بن أبى بن سلول" [١] الذى أسلم

---

(١) سلول : امرأة من خزاعة، وهي أم أبي جد عبد الله بن عبد الله بن أبي ونسب إليها ابنها أبي" وصار يعرف بابن سلول.

وأظهر الإسلام، وقلبه غير مطمئن به.. لذلك دأب على حرب الإسلام.. ومعاداة المسلمين، وكانت له مواقف خيانة.. وغدر.. فقد خان الرسول – صلى الله عليه وسلم – وغدر بالمسلمين فى موقعة أحد.. حين اجتمعت قريش لحرب المسلمين، وخرجت بكل قوتها.. ورجالها ونسائها.. وعبيدها.. ومن تابعها من كنانة، وتهامة، وخرجوا للثأر من المسلمين.. وهم على استعداد بالعدد.. والعدة.

فلما سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باستعداد قريش، وأنها قد نزلت فى مواجهة المسلمين، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمسلمين: إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة، وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها ".

وكان رأى " عبد الله بن أبى بن سلول" مع رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم، ويرى رأيه فى ذلك، وهو ألا يخرج المسلمون إليهم، وكان رجال من المسلمين ممن كان فاتهم الاشتراك فى انتصار المسلمين فى موقعة بدر الكبرى قالوا:

" يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا، فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبى: يا رسول الله، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا إلا هزمنا، ولا دخلها علينا عدو إلا انتصرنا عليه، فاترك أهل قريش وحالهم، فإن أقاموا حولها أقاموا بشر إقامة، وإن دخلوها علينا قاتلهم الرجال فى وجههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا.

فلم يزل المسلمون الذين يريدون الخروج لمواجهة قريش خارج المدينة رغبة منهم فى القتال، حتى دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيته فلبس درعه واستعد للقتال، وخرج للمسلمين، وحينئذ ندم المسلمون، وقالوا:

" يا رسول الله استكرهناك، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته (درعه) أن يضعها حتى يقاتل"[١].

---

(١) السيرة النبوية– ابن هشام جـ٣ صـ٧

فخرج الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى ألف من أصحابه، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس، حتى إذا كانوا بين المدينة وجبل أحد انصرف عنه رأس المنافقين عبد الله بن أبى، وانصرف معه ثلث جيش المسلمين عن الرسول – صلى الله عليه وسلم، وقال المنافق: " أطاعهم وعصانى، ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، فرجع بثلث الجيش، وهم من تبعه من قومه من المنافقين.. وشياطين الخيانة، ولهذا المنافق مواقف كثيرة تدل على خيانته.. وغدره.. ونفاقه.

لم كانت كراهية عبد الله بن أبى للإسلام.. والمسلمين شديدة؟!

- **لأن "الخزرج " بالمدينة كانت قد تأهبت فى احتفال بهيج، وأجمعت أمرها على أن يتوجوا عبد الله بن أبى ابن سلول، ويملكوه أمرهم قبل الإسلام، فلما أشرق نور الإسلام على المدينة المنورة، وأسلم الأوس والخزرج، وجاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – رجعوا عن اختياره ملكا لهم، وخلعوه عن الملك قبل أن يتولى مقاليده على الخزرج بالمدينة.**

ولم خلعوا عبد الله بن أبى عن الملك؟

❖ **لأنهم وجدوا ما هو خير وأبقى.. وجدوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – جاء إليهم بالخير.. والحق.. والعدل.. والمساواة، وجاء بالحب.. والتعاون.. والتسامح.. لذلك خلعوه قبل أن يتسلم مقاليد ملكه المنتظر.. والمزعوم.**

فاشتعل قلب ابن أبى بنار الحقد.. والغيرة.. والحسد على الإسلام والمسلمين.. وأخذته عزة السلطان بالإثم وأخذته غيرة الملك المخلوع بالحقد على الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ودأب على الغدر والخيانة، لأن الحسد الذى خيم على قلبه.. وسيطر على عقله بسبب نزعة الملك.. والسلطان الذى ضاع منه بين ليلة وضحاها. ولما ضاع منه ملك الخزرج ثار ثورة الملك المخلوع، ولم يتمكن من كتم غيظه.. وحقده، وكرس حياته كلها على الحقد على الإسلام والمسلمين.. والرسول، وعاش.. ومات منافقا.. فاستحق هذا الملك المخلوع أن يكون زعيم النفاق بالمدينة وما جاورها.

(٢)
الوقيعة

بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن بنى المصطلق وهم من خزاعة، قد اجتمعوا فى حيهم على مقربة من مكة يتآمرون على قتله، وكان يتزعمهم قائدهم الحارث بن ضرار.

وبدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – بتقصى الحقائق حول أمر بنى المصطلق، فعرف من أحد البدو أنهم يريدون قتله.. فخرج إليهم، لينقض عليهم قبل أن يتموا استعدادهم للهجوم على المسلمين، وجعل راية المهاجرين لأبى بكر الصديق، وراية الأنصار لسعد بن عبادة، ونزل المسلمون على ماء قريب من بنى المصطلق يقال له " المريسيع" ثم حاصر المسلمون بنى المصطلق، فهرب كل من جاء لمناصرتهم، وقد قتل منهم عشرة، ولم يستشهد من المسلمين إلا " هشام بن صبابة" أصابه أحد الأنصار اعتقادا أنه من الأعداء، ولم يستطع بنو المصطلق مواجهة المسلمين، فاستسلموا وأخذ أسراهم ونساؤهم وإبلهم.. وما شيتهم. وكان فى جيش المسلمين أجير لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يقود له فرسه، وبعد انتهاء المعركة..

واستسلام بنى المصطلق، ازدحم أجير عمر مع أحد رجال الخزرج على الماء، فتشاجرا.. وتصايحا كل ينادى على قومه يقول أجير عمر: يا معشر المهاجرين، ويقول الخزرجى: يامعشر الأنصار، وسمع عبد الله بن أبى النداء، وهو الذى قد خرج مع المنافقين فى غزوة بنى المصطلق رغبة فى الحصول على حقه فى الغنيمة بعد نصر المسلمين، وحين تشاجر المهاجر والأنصارى وجد ابن أبى أن الفرصة سانحة للوقيعة بين المسلمين، ولينفث سمومه.. وينشر حقده.. ويشيع روح الفوضى والانقسام بين المسلمين، وليعبر عن حقده على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال لجلسائه من الأنصار: " لقد كاثرنا المهاجرون فى ديارنا، والله ما عدنا وإياهم إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك "

أما والله لئن رجعنا إلى المدينة، ليخرجن الأعز منها الأذل!...

فأخبر أحد المسلمين الرسول – صلى الله عليه وسلم – بما كان من عبد الله بن أبى، وكان عنده عمر بن الخطاب، فهاج عمر لما قاله هذا المنافق لما فيه من إهانة للمسلمين، وللوقيعة بين المهاجرين والأنصار، وقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه: مر به بلالا فليقتله!. هنا ظهر الرسول –

صلى الله عليه وسلم – كعادته القائد الحكيم.. البعيد النظر، حينئذ التفت إلى عمر وقال: " فكيف يا عمر إذا تحدث الناس، وقالوا إن محمدا يقتل أصحابه !؟"

وعرف ابن أبى بن سلول أن خبر مافعله للوقيعة بين المهاجرين والأنصار قد وصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – فذهب إليه، وأقسم أنه لم يقل.. ولم يفعل ما نسب إليه، ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قرر الرحيل من المكان الذى أثار فيه ابن أبى الوقيعة بين المهاجرين والأنصار، وانطلق الجيش سيرا ما يقرب من يوم، وحتى صباح اليوم الثانى حتى شروق الشمس، وعندما وضع المسلمون أمتعتهم ناموا نوما عميقا من شدة التعب، وأنساهم التعب ما تحدث به ابن أبى للوقيعة بينهم، وعادوا بعد ذلك إلى المدينة، ومعهم ما حملوا من غنائم بنى المصطلق وأسراهم.. وسبيهم، ومعهم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار قائد الحى المهزوم وزعيمه.

وعند توزيع الغنائم كانت جويرية بنت الحارث من نصيب أحد الأنصار، فأرادت أن تفتدى نفسها منه، فأغلى الفداء لمعرفته أنها ابنة زعيم

بنى المصطلق، وأن أباها سيدفع ما يطلب منه لتحرير ابنتـه، وخافت جويريـة من مغالاة هذا الرجل فى الفداء، فذهبت إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم، وقالت: " أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومـه، وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك، وقد وقعت فى سهم فلان، فكاتبته على نفسى، وجئتك أستعينك على كتابتى. "

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "فهل لك فى خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أقضى كتابتك، وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت" [(١)] فلما بلـغ الخبر للمسلمين، أطلقوا من بأيديهم من أسرى بنـى المصطلق إكراما لنسب رسول الله - صلى الله عليـه وسلم - إيـاهم، فعتـق بعتق جويرية مائة أهل بيت من بنى المصطلق.

---

(١) السيرة النبوية – ابن هشام جـ ٣ صـ ٢٣٨ – رواه البخارى ومسلم. وهذا هو المعروف كما يشهد له حديث عائشة فى الصحيحين، السيرة النبوية جـ٤ صـ٢٩٨

(٣)
بين الإيمان والعاطفة

عاد المسلمون إلى المدينة بعد انتصارهم على بنى المصطلق، واستفادوا الغنيمة أيضا، فزاد غيظ.. وحقد ابن أبى بن سلول على الإسلام.. والمسلمين، واستمر فى نفاقه.. وغدره.. والوقيعة بين المهاجرين والأنصار.. وزاد حسده على الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين مع تظاهره بالإسلام، وتأكيده دائما على نفى ما نسب إليه من مكائد.. وما نقل عنه للرسول – صلى الله عليه وسلم.

وليكشف الله سبحانه وتعالى نفاق ابن أبى بن سلول نزلت سورة المنافقين فانكشف ابن سلول وغيره، وفى هذه السورة يقول الله تعالى:

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [١].

وعندما سمع المسلمون الآيتين السابقتين ظن بعض القوم أن فيها قضاء على عبد الله بن أبى بن سلول، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا محالة سيقتله، فذهب ابنه الصالح.. التقى.. الورع.. قوى الإيمان.. إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال: يا رسول الله، إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى بن سلول فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه [٢] ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى، وإنى لأخشى أن تأمربه غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى على الأرض حيا، فأقتله، فأقتل رجلا مؤمنا بكافر، فأدخل النار.

هذه هى مشيئة الله سبحانه وتعالى.. وإرادته.. وهذا هو قدر الابن " عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَـي " أن يكون مسلما حسن الإسلام، وأن يكون الأب منافقا شديد النفاق وليس فى مقدور أى ابن أن يختار أباه.. أو أمه.

---

(١) سورة المنافقين: الآيتان (٧ ،٨)، حديث زيد بن أرقم رواه البخارى من طرق عند تفسير سورة المنافقين وكذلك رواه الإمام أحمد والنسائى والترمذى.

(٢) السيرة النبوية – ابن هشام جـ٣ صـ ٢٣٦

فالإسلام عند الابن أغلى منحة من الله له فى دنياه.. وآخرته، والرسول أحب خلق الله إليه، والأب كما أسلفنا شديد الكراهية للإسلام.. وشديد الحسد للرسول – صلى الله عليه وسلم.

عاش عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي أياما عصيبة لايرى النور ولا النور يراه، وسيطر عليه القلق النفسى الرهيب.. والصراع بين الإيمان بالله وبرسوله، وبين عاطفة حبه لأبيه الذى ارتكب أفعالا منافية لقيم وأخلاق المسلم الصحيح الإسلام.

وهذا الحوار الذى دار بين الابن والرسول – صلى الله عليه وسلم– إن دل على شىء فإنما يدل على بلاغته.. وإيجازه فى قوة تعبيره عن حالته النفسية التى تضطرب فيها أقوى الدوافع النفسية.. وأسمى النزعات الإنسانية.. عوامل صدق الإيمان.. والعاطفة.. والبر نحو الأب الذى أخطأ.. والشهامة العربية التى فطر الإنسان العربى عليها.. والحرص على سلامة المجتمع الإسلامى.. وأن انكشاف أمر أبيه كما أوضحته سورة المنافقين ودعوة البعض لقتله.. ربما يؤثر هذا على أمن.. وأمان.. واستقرار المسلمين، ويثير الفتنة والفساد بين المجتمع الآمن بالمدينة.. ويعيد عادة الأخذ بالثار

بعد أن تلاشت من هذا المجتمع... كل هذا يمكن أن يحدث إذا قتل أحد المسلمين أباه، فالابن عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي يرى أن أباه سيقتل، والابن لا يطلب الصفح عن أبيه.. أو يرجو النبى ألا يقتله، لأنه يؤمن بأنه ينفذ تعاليم.. وأوامر الله سبحانه وتعالى، والابن متأكد أن أباه منافق، ولكنه يخشى من نفسه.. وما تتطلبه عاطفته نحو أبيه.. وما تفرضه عليه الكرامة.. والنخوة العربية أن يثأر له ممن قتله، يريد هذا الابن بعاطفة الأبوة أن يتحمل هو قتله، وأن يحمل بنفسه رأس أبيه إلى النبى -صلى الله عليه وسلم-.. إنها بكل المقاييس مأساة نفسية لايتحملها إلا أصحاب النفوس السامية.. فما أقسى هذا الخيار الذى فرضه الابن على نفسه.. مع أن هذا الخيار يجعل قلبه ينزف دما وحسرة على أبيه.. ويمزق نفسه حزنا عليه، ولكنه يجد إيمانه بالله وبرسوله أقوى من العاطفة نحو الأب.. والأهل.. والولد.

هكذا رأى الابن باختيار أن يكون هو الذى يقتل أباه، ولا أحد غيره.. يكون بهذا قد حمى نفسه من أن يدخل النار.. وحمى المجتمع الإسلامى من ظهور عادة الثأر من جديد، فتثير الانقسام فى المجتمع الإسلامى الناشئ بالمدينة.

* هل ترك هذا الصحابى يعيش مأساته النفسية وحده؟

لم يكن هذا الصحابى وحده أبدا.. لأن إجابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – كانت طوق النجاة له، فقال له " إنا لا نقتله، بل نحسن صحبته، ونترفق به ما بقى معنا، ولا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، ولكن بر أباك وأحسن صحبته "[1].

نعم لم يكن " عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي " وحده، بل جاءت كلمات الرسول – صلى الله عليه وسلم – نورا.. وأملا لهذا الصحابى الحائر.. فاستراح من صراعه النفسى بين الإيمان والعاطفة.. وحماه الله من مصير مجهول.. فحمد الله وشكر له نعمته عليه.. إنه نعم المولى.. ونعم النصير.

---

(١) السيرة النبوية – ابن هشام جـ٣ صـ ٢٣٦ ، وفى أسد الغابة – ابن الأثير جـ٣ صـ٢٩٧ .

(٤)
الابن البار

عاش أهل المدينة يتحدثون عن بر عبد الله الابن بأبيه عبد الله بن أبى، وكان عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي يقول: "فوالله لقد علمت الخزرج ما كان من رجل أبر بوالده منى ".

هذا ما كان من بر عبد الله بأبيه قبل الإسلام، فلما أسلم كان أبر بأبيه، لأن الإسلام أمر المسلمين بصلة الرحم وعرفهم بها.. وعلمهم حمايتها.. ورعايتها.. فحب الوالدين.. والإخلاص لهما.. وبرهما أمور فرضتها الشريعة الإسلامية.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: " أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أبوك"(١).

---

(١) رواه مسلم – "صحيح مسلم" – باب بر الوالدين صـ ١٢٧١

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين فى الدنيا، وعلى الله الجزاء فى الآخرة، حتى لو كان أحد الوالدين بعيدا عن الهداية، أو مسلما ولا يطبق تعاليم الإسلام.

ومع بعد أحدهما أو كليهما عن الإسلام، فالإحسان لهما واجب، قال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[٢].

وهكذا علم الإسلام المسلمين.. ورباهم، فكانوا يطبقون تعاليمه بدقة لينالوا رضا الله.. وجنته، وقصة عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي بْنِ سَلُول مع أبيه المنافق.. المعاند الذى حارب الإسلام فى مواقف كثيرة خير دليل على ذلك، وحان وقت الرحيل.. رحيل الأب عبد الله بن أبى.

(٢) سورة لقمان الآيتان (١٤ ، ١٥)

* مات الأب فما موقف الابن؟

* يقول ابن عمر: " جاء عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين مات أبوه، فقال: أعطنى قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال:

"إذا فرغتم فآذنونى، فلما أراد أن يصلى عليه جذبه عمر وقال: أليس قد نهى الله عز وجل أن تصلى على المنافقين فقال: أنا بين خيرتين: استغفر لهم أو لا نستغفر لهم، فصلى عليه"[١]، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[٢] فترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصلاة عليهم.

نعم إنه الابن البار بأبيه.. عامله معاملة حسنة، وكان برا به.. وأحسن صحبته طوال حياته.. ولما مات كفنه.. وشيعه إلى قبره.. وعلى الله حسابه.. وبهذا قد أعطى عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي.. المثل الصالح.. والقدوة الحسنة فى معاملة الأبناء لآبائهم.. وضرب لنا مثلا فى البنوة الصالحة.. وأصبح نموذجا إسلاميا يحتذى للابن البار.

---

(١) أسد الغابة – جـ٣ صـ ٢٩٧، تحفة الأحوذى جـ٨ صـ ٤٩٩.

(١) سورة التوبة آية (٨٤)

(٥)
فدائيته

كـان عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَـي الأنصـارى مـن السـابقين إلـى الإسلام، ومنذ أسلم.. حسن إسلامه.. وصدق إيمانه.. وتحمل تبعات الجهاد فى سبيل الله، وكان بطلا من أبطال الإسلام الذين أبلوا بلاء حسنا، فمنذ أسلم لم يترك موقعة أو سرية إلا وشارك فيها، فقد شارك فى موقعة بدر الكبرى... وشهد مع رسول الله المشاهد كلها.

وكان يوم أحد يوما عصيبا على المسلمين، وأراد الله أن تكون هذه المحنة اختبارا للمسلمين ليتميزالمؤمن الصادق عن الكاذب المنافق، فقد أظهر الله المسلمين على أعدائهم فى موقعة بدر، فارتفع ذكرهم، وذاع فى الآفاق صيتهم.. وخبرتهم، فدخل فى الإسلام من ليس من المسلمين، فاقتضت حكمة الله أن يسبب لعباده محنة تميز المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، والمخلص من الخائن.

وفعلا بعد هزيمة المسلمين فى أحد رفع المنافقون رؤوسهم، وتحدثوا فيما كانوا يخفونه فى صدورهم الخبيثة، وحينئذ عرف المؤمنون أن لهم عدوا يقيم بينهم فى ديارهم، وعليهم أن يستعدوا له دائما، وألا يصيبهم الغرور، ويكونوا على حذر.. ويقظة دائمين.

ورغم الهزيمة يوم أحد إلا أن بطولة الأبطال من شجعان المسلمين، كانت المشاعل التى تضىء الطريق إلى فتوحات جديدة.. فى أرض جديدة خارج حدود الجزيرة العربية.

وكانت بطولة عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى يوم أحد دليلا على صدق إيمانه.. وشجاعته، فقاتل فى هذا اليوم حتى أصيب بجراح عديدة فى وجهه، حتى سقطت ثنيته.. وكسر أنفه، ولما رآه الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمره أن يتخذ مكان ثنيته التى سقطت منه ثنية من ذهب.. "ويروى عن عروة بن الزبير عن عائشة – رضى الله عنها – عن عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى أنه قال: ندرت (سقطت) ثنيتى، فأمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أتخذ ثنية من ذهب "[1].

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة– جـ٣ صـ ٢٩٧.

وعاش هذا البطل يجاهد فى صفوف المسلمين مدافعا عن العقيدة.. فقد صدق عبد الله ما عاهد الله عليه.. وشارك فى الهجوم على مشركى مكة فى اليوم التالى لموقعة أحد، ولم تؤثر هزيمة أحد فى عزيمته وعزيمة المسلمين، بل جاهدوا لنشر دينهم.. والدفاع عن عقيدتهم.. وكان الله معهم فنصرهم فى مواطن كثيرة حتى انتشر الإسلام فى شتى بقاع الأرض.. مشارقها.. ومغاربها.. ودخل الناس فى دين الله أفواجا، وجاءت سورة "النصر" لتؤكد هذا المعنى، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾[١].

وإلى جانب تبشير سورة "النصر" بنصر المسلمين، لكنها أعلنت انتهاء مهمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى الحياة الدنيا.. وبداية مرحلة جديدة.. وحاسمة فى تاريخ الإسلام.. والمسلمين.

---

(١) سورة النصر.

(٦)
شهيد اليمامة

قبض الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى، وتولى أبوبكر الصديق خلافة المسلمين، وفى بداية توليه الخلافة.. واجه ردة المرتدين فى أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية وما جاورها، فوجه أحد عشر لواء لمواجهة المرتدين فى عقر دارهم، وكان عكرمة بن أبى جهل هو المكلف بالقضاء على ردة المرتدين فى بنى حنيفة باليمامة، ولكنه تعجل النصر، فاستطاع مسيلمة الكذاب أن يوقع به هزيمة شنيعة.. وشرد جيشه، فحزن أبوبكر الصديق لهزيمة جيش المسلمين.

ووجه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - خالد بن الوليد إلى اليمامة لحرب المرتدين هناك بقيادة مسيلمة الكذاب فى حنيفة، وأمد الصديق خالدا برجال من المهاجرين والأنصار أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين شهدوا معه بدرا، وأحدا، والخندق، ومعارك أخرى، وأبلوا فى هذه المعارك بلاء حسنا، وأمده أيضا برجال من القبائل التى عرفت بالشجاعة.. والإقدام، وعلى كل قبيلة زعيمها، ولقد كان ثابت بن قيس،

والبراء بن مالك على رأس الأنصار، وكان زيد بن الخطاب، وأبو حذيفة على رأس المهاجرين وغيرهم من أبطال.. وشجعان المهاجرين.. والأنصار.. والقبائل.

لماذا كان اهتمام أبى بكر بحرب اليمامة؟

- **لأن فتنة الردة.. والتنبؤ كانت أخطر من توقعات المتوقعين لتعرض الإسلام لأفظع مصير.. وأخطر مواجهة، ولأن مسيلمة باليمامة كان قد جمع جيشا من ستين ألف مقاتل يساندونه، وهم على استعداد لقتال المسلمين، وأنهم يؤمنون بمسيلمة، وعلى استعداد لمواجهة الموت فى سبيل الدفاع عن هذا الكذاب، فإذا لم يقدر أبو بكر للموقف تقديره السليم، ويرسل إلى اليمامة خيرة جند المسلمين، فسوف يعرض الإسلام للخطر، وتتعرض سياسته فى مواجهة المرتدين للفشل، وأبوبكر أعمق فكرا.. وأبعد نظرا.. وأقوى عزيمة.. وإيمانا.. من أن يعرض الإسلام للخطر.. أو سياسته للفشل.**

كان يوم اليمامة من الأيام الحاسمة فى تاريخ الإسلام والمسلمين، فقد جمع مسيلمة جيشه فى "عقرباء" فى طرف اليمامة، وجمع أموال المرتدين، وجعلها خلف ظهورهم، وكان عدد جيش مسيلمة ستين ألفا من

المقاتلين، وهذه الكثرة فى الجيوش لم تسمع عنها العرب من قبل.

وقف الجيشان ينتظران بداية المعركة الفاصلة.. ومن ينتصر فى هذه المعركة فسوف تكون له الغلبة.. والسيطرة على الجزيرة العربية كلها.. وسوف يواجه المهزوم مصيرا حرجا فيه نهايته، ولن يتمكن من المواجهة مرة ثانية.. لأن محو آثار الهزيمة فى هذه المعركة أمر صعب.. بل شديد الصعوبة.

بدأت المعركة.. وانتصر مسيلمة فى بدايتها.. وتراجع المسلمون، وواجه خالد بن الواليد موقفا حرجا عندما هجم جنود مسيلمة على خيمته، فتركها، واندفع ليحمس جيشه.. ونادى امتازوا أيها الناس، لنعرف من أين نؤتى.. فامتازوا فأبلى الأنصار.. والمهاجرون.. والقبائل، ونادى خالد فى جيشه (وامحمداه) فأفزع هذا النداء مسيلمة الكذاب وجيشه.. وحمس جيش المسلمين، فاجتمع حول خالد مجموعة من شجعان المسلمين وحاربوا بشجاعة.. وفداء من أجل النصر.. أو الشهادة.

وشارك عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى فى حرب اليمامة، وكان عبد الله بطلا مضرب المثل فى الإقدام، وتجلت الشهادة أمام عبد الله،

وشعر بأبواب الجنة تفتح أمامه.. ليعيش خالدا فيها.. وأظلت عبد الله نسمة من نسمات الجنة.. أرته الجهاد فى سبيل الله أعظم الأعمال، وأشعرته أن الحياة الدنيا لهو.. ولعب.. وغرور باطل، فانصهر فى صفوف المجاهدين من جيش المسلمين يطلب النصر.. أو الشهادة.

وقاتل عبد الله قتال الشجعان.. واقتحم المخاطر.. وجال وصال.. يضرب يمنة.. ويسرة، وكان لشجاعته الأثر القوى الذى أزاح الفزع عن أنفس المجاهدين من المسلمين، وظل يجاهد حتى خلصت الجراح إلى جسده من كل ناحية، حتى نالهما معا: الشهادة.. وتحقق النصر للإسلام.. وللمسلمين، فصعدت روحه إلى خالقها.. فرحة بنصر الله.. وأكثر فرحا بجنة الخلد خالدا فيها.. وأصبح عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى شهيد اليمامة فى سجل الشهداء فى أقدس.. وأشرف معارك المسلمين وأعظمها. قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[١].

---

(١) سورة آل عمران :الآية (١٦٩)

المراجـــع

١- القرآن الكريم.

٢- تفسير القرطبي.

٣- صحيح البخاري.

٤- صحيح مسلم – طبعة مكتبة الإيمان، بالمنصورة.

٥- المعجم الوجيز – معجم اللغة العربية – عام ٢٠٠٠.

٦- المختار الصحاح.

٧- المصباح المنير.

٨- الجامع لأحكام القرآن- لأبى عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي.

٩- الطبقات الكبرى – ابن سعد.

١٠- سيرة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام – مراجعة أ.د./ محمد خليل هراس بكلية أصول الدين – الأزهر – مكتبة الجمهورية.

١١- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن عبد البر- تحقيق طه عبد الرءوف سعد

١٢- جمهرة أنساب العرب – أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي.

١٣- صفوة الصفوة– أبو الفرج عبد الرحمن الجوزى.

١٤- الصديق أبوبكر – محمد حسين هيكل.

١٥- عبقرية الصديق – عباس العقاد.

١٦- عبقرية خالد – عباس العقاد.

١٧- أشهر مشاهير الإسلام – السيد رفيق العظم بك.

١٨- خلفاء محمد (صلى الله عليه وسلم) – عمر أبو النصر.

١٩- الروض الأنف – السهيلي.

٢٠- أسد الغابة ، في معرفة الصحابة – ابن الأثير. ط. دار الشعب.

٢١- جمهرة رسائل العرب – أحمد زكي صفوت.

٢٢- صفوة السيرة المحمدية – الشيخ أحمد حسن الباقوري.

٢٣- رجال حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) – خالد محمد خالد – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٩٧٣م .

٢٤- شهداء اليمامة جـ ١ - علي إمبابي - المصرية للنشر والتوزيع عام ١٩٩٧ م.

٢٥- مختارات الأحاديث النبوية – السيد الهاشمى – دار القلم.

٢٦- البداية والنهاية – ابن كثير.

٢٧- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب – ابن عبد البر.

٢٨- قبسات من السنة – أحمد البسيونى – مطبعة السعادة عام ١٩٧٢م.

كتب للمؤلف

١- نظرات في الأدب العربي الحديث عام ١٩٧٣م - النهضة العربية الفجالة.

٢- السادات صانع القرارات تقديم -ممدوح سالم - رئيس وزراء مصر عام ١٩٧٥م - النهضة العربية الفجالة.

٣- الإسلام والتفرقة العنصرية عام ١٩٧٥م. ط-(١) - النهضة العربية الفجالة.

- الإسلام والتفرقة العنصرية عام ١٩٨٠م. ط-(٢) - المصرية للنشر والتوزيع.
- الإسلام والتفرقة العنصرية عام ١٩٩٩م. ط-(٣) - المصرية للنشر والتوزيع.

٤- أبو عبيدة بن الجراح - أمين الأمة - عام ١٩٨٩م- النهضة العربية.

٥- شهداء اليمامة الجزء الأول .

٦- أبو دجانة ـ صاحب العصابة الحمراء ـ النهضة العربية بالفجالة ١٩٩٣م.

٧- زيد بن الخطاب - الفدائي الصامت - المصرية للنشر والتوزيع١٩٩٧م.

٨- ثابت بن قيس - خطيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المصرية للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

٩- سالم مولى أبو حذيفة ـ صوت الحق ـ المصرية للنشر والتوزيع١٩٩٧م.

١٠- عباد بن بشر - معه من الله نور - المصرية للنشر والتوزيع١٩٩٧م.

١١- الإذاعة المدرسية - مفهومها - وظائفها : أهدافها وبرامج التدريب عليها - الإيمان بالمنصورة.

١٢- مسيلمة الكذاب - شعارات في كل عصر و آن - الإسراء بطنطا ١٩٩٧م.

١٣- الذئب المفترى عليه - الإسراء بطنطا ١٩٩٧م.

١٤- أعلام ورواد الدقهلية - طبعة أولى - المصرية للنشر والتوزيع ١٩٩٦م.

١٥- أعلام ورواد الدقهلية - طبعة ثانية - الإيمان بالمنصورة ١٩٩٩م.

١٦- أعلام ورواد الإسكندرية - الإيمان بالمنصورة عام ١٩٩٩م.

١٧- كيف تكتب مقال في صحيفتك المدرسية - العلم والإيمان بدسوق - ٢٠٠٣.

١٨- الإعلام المقروء فى المؤسسة التعليمية - العلم والإيمان بدسوق - ٢٠٠٤.

١٩- الإعلام المسموع فى المؤسسة التعليمية - العلم والإيمان بدسوق - ٢٠٠٤.

٢٠- كيف تجرى تحقيقاً فى صحيفتك المدرسية - هبة النيل - المهندسين - ٢٠٠٦.

٢١- رواد.. وأعلام دمياط - الطوبجى - لاظوغلى - القاهرة - ٢٠٠٦.

٢٢- الجزء الثانى من شهداء الإسلام (شهداء اليمامة).

٢٣- عبدالله بن سهيل - الفار إلى الله - المؤلف - ٢٠٠٧ .

٢٤- أبو حذيفة عتبة - خير الناس في الدين- المؤلف - ٢٠٠٧ .

٢٥- الطفيل بن عمرو الدوسي- صاحب السيف المنير- المؤلف - ٢٠٠٧.

٢٦- عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول - الابن البار - المؤلف - ٢٠٠٧.

فهرس الكتاب